



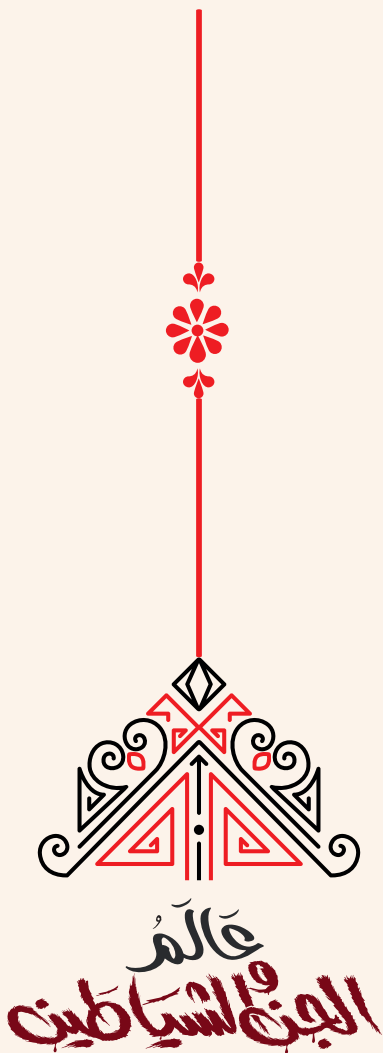
عَالَمُ الْجَنَّةِ وَالشَّيْطَانِ



الشيخ

إبراهيم بن عبد الله الزروعي





عَالَمُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعى

شبكة بيتونتي للعلوم الشرعية



حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم
النبيين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد؛

فإننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ على نعمة الإسلام، وعلى نعمة
الصحة والأمان، ونسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزق الجميع
الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في
موازين أعمالنا يوم القيامة، هذه المحاضرة بعنوان:
«عالم الجنّ والشياطين».

ولا شك أن هذا الموضوع من مواضيع الاعتقاد
والتوحيد، أما الجنّ فهم عالم آخر غير عالم الإنسان
وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث
بعض الصفات المشتركة كالعقل والإدراك والمحاسبة،

ومن حيث القدرة أيضا على اختيار طريق الخير والشر،
وسمّوا جنا لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون كما
قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾

[الأعراف: ٢٧]، وقد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن الجنّ قد خلقوا من
النار في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ

﴿ ٢٧ ﴾ [الحجر: ٢٧]، وفي سورة الرحمن أيضا: ﴿وَخَلَقَ

الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿ ١٥ ﴾ [الرحمن: ١٥]، وكما جاء

أيضا في الحديث الذي رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ

الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^(١)،

ولا شك أن خلق الجنّ متقدم على خلق الإنسان، قال

الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿ ٣٦ ﴾

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿ ٣٧ ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧]، فالله

عَزَّوَجَلَّ ذكر أن الجانّ مخلوق قبل الإنسان، والجنّ لهم

(١) رواه مسلم (٢٩٩٦).

أسماء في لغة العرب كما قال كثير من أهل العلم كابن عبد البر وغيره قال: «والجنُّ عند أهل الكلام وأهل العلم باللسان ينزلون على مراتب فإذا ذكروا الواحد من الجنِّ خالصاً قالوا جنيٌّ فإن أرادوا أنه ممَّن يسكن مع النَّاس قالوا عامرٌ والجمعُ عُمَارٌ وإن كان ممَّن يعرض للصَّبيان قالوا أرواحٌ فإن خُبث وتعرَّم فهو شيطانٌ فإن زاد على ذلك فهو ماردٌ فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عَفْرِيتٌ»^(٢) هذه أسماء الجن في لسان العرب، أما أصناف الجن فيخبرنا رسول الله ﷺ فيقول: «الجنُّ ثلاثةُ أصنافٍ: صنفٌ لهم أجنحةٌ يطيرُونَ في الهواءِ، وصنفٌ حيَّاتٌ وكِلَابٌ، وصنفٌ يحلُونَ وَيَظْعُونُ»^(٣)، فلا مجال للتكذيب بعالم الجن رغم إنكار القلة من الناس وجود الجن إنكاراً كلياً، وزعم

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١١٧/١١ — ابن عبد البر (ت ٤٦٣).

(٣) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣١١٤).

بعض المشركين أن المراد بالجنّ أرواح الكواكب ذكر أقوالهم ورد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية^(٤)، وزعمت طائفة من الفلاسفة أن المراد بالجنّ وازع الشر في النفس الإنسانية وقواها الخبيثة، وأشار إلى ذلك أيضا شيخ الإسلام في المجلد الرابع من مجموع الفتاوى، وزعم بعض المُحدِّثين المتأخرين من العقلانيين أن الجنّ هم الجراثيم والميكروبات التي كشف عنها العلم الحديث، فكل ذلك جهل وأيضا رد لما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، فالصحيح الحق أن الجنّ عالم ثالث غير عالم الملائكة والبشر، وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة ليسوا بأعراض ولا جراثيم، وأنهم مكلفون مأمورون منهيون، والأدلة على ذلك التواتر، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجنّ، ولا في أن

(٤) في مجموع الفتاوى (٢٨٠ / ٢٤).

الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن... لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالضرورة، ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره، كما يزعمه بعض الملاحدة، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة، فلا يمكن لطائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم»^(٥)، وهكذا الأدلة من الكتاب والسنة كثيرة تدل على وجود هذا عالم الجن وأنهم مكلفون، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وقال تعالى في نفس السورة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، وهكذا دلت الأدلة أيضاً من السنة كما أخبر النبي

(٥) مجموع الفتاوى (١٩ / ١٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَلَقُوا مِنْ نُورٍ وَالْجِنَّ خَلَقُوا مِنْ نَارٍ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْأَصْلِينَ، وَهَكَذَا جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ أَنَّ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ تَرَى الْجِنَّ بِأَعْيُنِهَا، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى الْجِنَّ فَإِنَّ بَعْضَ الْأَحْيَاءِ يَرُونَهُمْ كَالْحِمَارِ وَالْكَلْبِ كَمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَسَنَنَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ، وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرِينَ مَا لَا تَرُونَ»^(٦)، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُقِيدٌ بِاللَّيْلِ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ، وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرِينَ مَا لَا تَرُونَ»، الشَّيْطَانُ الَّذِي حَدَّثَنَا اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَالَمِ الْجِنِّ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ، سَكَنَ السَّمَاءَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ عَصَى رَبَّهُ عِنْدَمَا أَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لِأَدَمَ رَفُضَ السَّجُودَ

(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥١٠٣)، وَأَحْمَدُ (١٤٢٨٣).

استكبارا وعلوا وحسدا، فطرده الله **عَزَّجَلَّ** من رحمته، وقد يأس هذا المخلوق من رحمة الله، ولذلك أسماه الله **عَزَّجَلَّ** بإبليس والبلس في لغة العرب من لا خير عنده وأبلس يأس وتحير، والذي يطالع ما جاء في القرآن والحديث عن الشيطان يعلم أنه مخلوق يعقل ويدرك ويتحرك وهو من الجن، وثبت لدينا إذا بالنص الصحيح أن الجن غير الملائكة والإنس، و الجن لهم طعامهم ولهم شرابهم ويتزاوجون ويتكاثرون وهكذا دلت الأدلة وأجمع العلماء على ذلك، وأن الجن أيضا يموتون كما يموت البشر، ولا شك في ذلك لأنهم داخلون في قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، كما جاء أيضا في صحيح البخاري عن ابن عباس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي

لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» (٧)، هذا الحديث

وفي صحيح البخاري يدل على موت الجن كموت
الإنس، أما مقدار أعمارهم فلا ندري فلا نعلمها إلا ما
أخبرنا الله ﷻ عن إبليس أنه سيبقى حيا إلى أن تقوم
الساعة كما في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤-١٥] أما غيره

فلا ندري مقدار أعمارهم إلا أنهم أطول أعمارا من
الإنس، ومما يدل على أنهم يموتون أن خالد بن الوليد
رضي الله عنه قتل شيطانة العزى وأن صحابيا قتل الجنّي
الذي تمثل بأفعى، والأحاديث صحيحة في ذلك، ومن
عالم الجن أن مساكنهم وأماكنهم أنهم يسكنون هذه
الأرض التي نعيش فوقها، ويكثر تواجدهم في الخراب
والفلوات ومواضع النجاسات كما يقول ابن تيمية
رحمه الله، ويكثر تواجدهم في الأماكن التي يستطيعون

(٧) صحيح البخاري (٧٣٨٣).

أن يفسدوا فيها كالأسواق وغيرها كما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أوصى أحد أصحابه قائلا: « لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ »^(٨)، شياطين تبيت في البيوت التي يسكنها الناس وتطردها التسمية وذكر الله عزَّجَلَّ وقراءة القرآن خاصة سورة البقرة وآية الكرسي منها، وأخبر النبي ﷺ أن الشياطين تنتشر وتكثر بحلول الظلام، ولذلك أمرنا أن نكف صبياننا في هذه الفترة، وهذا الحديث في الصحيحين، والشياطين تهرب من الأذان ولا تطيق سماع صوته، وفي رمضان تصفد الشياطين، أحاديث كثيرة دلت على شيء من عالم الجن والشياطين، و دلت أيضا الأدلة على قبح صورة الشيطان وهذا مستقر في الأذهان، والله عزَّجَلَّ شبه ثمار شجرة الزقوم التي تنبت

(٨) صحيح مسلم (٢٤٥١).

عَالَمُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

في أصل الجحيم شبهها برؤوس الشياطين بما علم من قبح صورهم وأشكالهم، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۖ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿٦٥﴾

[الصفات: ٦٤-٦٥]، وهكذا الجن والشياطين لهم قدرات الله عَزَّوَجَلَّ أعطاهم قدرة لم يعطها للبشر من سرعة الحركة والانتقال كما جاء في سورة النمل، فقد تعهد عفريت من الجن لنبي الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوس، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ ﴿٣٩﴾ [النمل: ٣٩]، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]،

فالله عَزَّوَجَلَّ أعطى الجن قدرة لم يعطها للبشر، هذا شيء من عالمهم، كذلك أيضا قدرتهم على التشكل، للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقه بن مالك،

ووعده المشركين بالنصر، وفيه أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وهكذا قد يتشكل أيضا الجن في صورة حيوان جمل أو حمار أو بقرة أو كلب أو قط خاصة الكلاب السود، ولذلك أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة، وعلل ذلك بأن الكلب الأسود شيطان، وهكذا تتشكل الجان بشكل الحيات، وتظهر للناس ولذلك نهى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتل جنان البيوت الحيات التي تظهر في البيوت خشية أن يكون هذا المقتول جنيا قد أسلم، وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفْرًا مِنَ الْجَنِّ قَدْ أَسْلَمُوا، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ بَعْدُ فَلْيَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ»^(٩) وهذا الحديث

(٩) رواه مسلم (٢٢٣٦).

مما يدل على تشكل الجن بشكل الحيات، وهكذا قد يسلط الشيطان على المؤمنين بسبب ذنوبهم، دلت على ذلك الأدلة وأن الله عَزَّوَجَلَّ سخر الجن لسليمان عليه السلام، وأيضا عجز الجن عن الإتيان بالمعجزات لا تستطيع الجن الإتيان بمثل المعجزات التي جاءت بها الرسل عندما زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴿[الشعراء: ٢١٠-٢١٢]، وتحدى الله عَزَّوَجَلَّ بالقرآن الإنس والجن، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، فهذا شيء من عالم الجن.

فما هي الغاية من خلق الجن؟ خلق الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالجن

الغاية من خلقهم توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعبادته وحده عَزَّوَجَلَّ لا شريك له، فالجن على ذلك مكلفون بأوامر ونواهي، فمن أطاع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأدخله الجنة ومن عصى وتمرد فله النار، ودلت على ذلك أدلة كثيرة، ففي يوم القيامة يقول الله عَزَّوَجَلَّ مخاطبا كفرة الجن والإنس موبخا لهم: ﴿يَمَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠]، إذا خاطبهم الله عَزَّوَجَلَّ، فهم

مكلفون بأوامر ونواهي كالإنس، هذه الغاية من خلقهم توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعبادته، وكذلك أيضا من الأدلة أنهم سيعذبون في النار قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، فهم سيعذبون في النار إذا ماتوا على الكفر وعلى معصيتهم

ولم تدركهم رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وهكذا قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ

ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

[هود: ١١٩]، كذلك أيضا من آمن منهم يدخل الجنة قال

عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾ فَإِنِّي ءَالِئٌكُمْ ثُكُودًا

﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن: ٤٦-٤٧]، الإنس والجن ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ

رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾﴾، فالمؤمنون من الجن يدخلون الجنة،

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الجن مأمورون بالأصول

والفروع بحسبهم، فإنهم ليسوا مماتلين للإنس في الحدِّ

والحقيقة؛ فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساويا لما

على الإنس في الحدِّ، لكنهم مشاركون الإنس في جنس

التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم، وهذا ما

لم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين» (١٠).

نأتي لمسألة مهمة: الشيطان وعلاقته بالبشر، للشيطان تسلط على بني آدم، وللشياطين علاقة ببعض البشر الذين يسلمون قيادهم للشيطان، يطيعون الشيطان في معصية الله **عَزَّوَجَلَّ**، وهذه مسائل نذكرها في هذه المحاضرة في علاقة الشيطان مع ابن آدم.

أولاً: جريان الشيطان في ابن آدم مجرى الدم كما جاء في الصحيحين من حديث أنس قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**»^(١١)، فالشيطان يجري من الإنسان من بني آدم مجرى الدم، وجاء في الصحيحين أيضاً عن صفية بنت حبي زوج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قالت: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُعْتَكِفًا، فَاتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثَنِي، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(١١) رواه البخاري (٧١٧١)، ومسلم (٢١٧٤).

أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا» أَوْ قَالَ «شَيْئًا»^(١٢)، فمن علاقة الشيطان بالبشر أنه يجري في بني آدم مجرى الدم، كذلك أيضا من علاقة الشيطان أنه ضعيف، الشياطين يتسلطون على بني آدم لإغوائهم قد مكنهم الله عَزَّوَجَلَّ بحكمته وقدره الكوني من ذلك، ومع هذا فإن سلطان الشياطين يقوى ويضعف بحسب قوة إيمان الإنسان وضعفه ويقظته، فإذا قوي إيمان الإنسان ويقظته ضعف تسلط الشيطان عليه، والعكس فالشياطين فيهم جوانب قوة وجوانب ضعف، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولم يعط سبحانه وتعالى الشيطان القدرة على إجبار الناس

(١٢) رواه البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥).

وعلى إكراههم على الضلال والكفر، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾
[الإسراء: ٦٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ: ٢١]،
الشیطان ليس له طريق يتسلط بها على الإنسان، لا من
جهة الحجة ولا من جهة القدرة وإنما من جهة التزيين
والإغواء فقط، والشیطان يدرك هذه الحقيقة لذلك
يقول الشیطان كما ذكر عَزَّوَجَلَّ في سورة الحجر: ﴿قَالَ رَبِّ
يَا أَغْوَيْنِي أَزْيِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) ﴿[الحجر: ٣٩-٤٠]، فهو يزين
ويغوي فقط من هذه الجهة فقط هذا طريقه إلى ابن آدم
لكن لا يستطيع أن يتسلط على بني آدم من جهة الحجة
أو من جهة القدرة فقط من جهة التزيين والإغواء،
ويتسلط على العباد الذين يرضون بإغوائه، يتابعونه
عن رضا وطوعية كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الحجر:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ

الْفَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢]، وهكذا يعترف الشيطان بذلك يوم

القيامة فيقول لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم: ﴿ وَمَا

كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ [إبراهيم

: ٢٢]، والسلطان الذي أعطيه الشيطان هو تسلطه عليهم

بالإغواء والإضلال بحيث يؤزهم على الكفر والشرك

ويزعجهم إليه لا يدعهم يتركونه كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ

أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَرْأَى ﴾ [مريم: ٨٣]، معنى

تَوْزُهُمْ تحركهم تهيجهم تزعجهم إزعاجا شديدا،

وسلطان الشيطان على أوليائه ليس لهم فيه حجة

وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم لما

وافقت أهواءهم وأغراضهم، فهم الذين أعانوا على

أنفسهم مكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بمتابعته،

وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم ولكن إذا

تمكن العبد في الإسلام ورسخ الإيمان في قلبه وكان

وقفا عند حدود الله فإن الشيطان يخاف منه ويفر منه
كما قال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
« **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ** »^(١٣)، كما جاء أيضا
في صحيح البخاري عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن
رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: « **وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ
فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ** »^(١٤)، وهذا ليس خاصا بعمر فإن من
قوي إيمانه قهر شيطانه وأذله كما جاء أيضا في الحديث
الصحيح الذي رواه الإمام أحمد وغيره قال ﷺ:
« **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَنْضِي شَيَاطِينَهُ، كَمَا يَنْضِي أَحَدُكُمْ
بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ** »^(١٥)، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذا
الحديث: « (يُنْضِي شَيْطَانَهُ) أي: يُهْزِلُهُ ويجعله نضوا
أي: مهزولا لكثرة إذلاله له وجعله أسيرا تحت قهره

(١٣) رواه الترمذي وغيره وهو في صحيح سنن الترمذي (٢٩١٣).

(١٤) رواه البخاري (٣٢٩٤)

(١٥) رواه أحمد (٨٩٤٠).

وتصرّفه»^(١٦)، هذه بعض ما ورد من علاقة الشيطان بالبشر.

كذلك أيضا نشير في آخر هذه المحاضرة إلى عداوة الإنسان والشيطان، ما هي أسباب عداة الشيطان للإنسان؟ ما هو تحذير الله عَزَّوَجَلَّ لنا من الشيطان؟ ما هي غاية ما يسعى إليه الشيطان؟ من هم جنود الشيطان؟ ما هي أساليب الشيطان في إضلال الإنسان؟ طريقة وصول الشيطان إلى قلب الإنسان، ثم نختم المحاضرة بذكر بعض أسلحة المؤمن في حربه مع الشيطان.

أما أسباب العداة بين الإنسان والشيطان فهو عداة بعيد الجذور يعود تاريخه إلى اليوم الأول الذي صور الله عَزَّوَجَلَّ فيه آدم قبل أن ينفخ فيه الروح أخذ الشيطان يطفئ به كما جاء في صحيح مسلم، هذا أمر غيبي لا نأخذه إلا من الكتاب أو من السنة الثابتة، جاء في

(١٦) البداية والنهاية (١/ ٧٣).

صحيح الإمام مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خَلَقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ» ^(١٧)، فلما نفخ الله في آدم الروح امر الملائكة بالسجود لآدم كان إبليس يتعبد الله مع ملائكة السماء فشمله الأمر لكنه تعاضم في نفسه واستكبر وأبى السجود لآدم: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ^(٧٦) [ص: ٧٦]، وهكذا طرد الله عَزَّ وَجَلَّ الشيطان من جنة الخلد بسبب استكباره، وقد قطع الشيطان على نفسه عهدا بإضلال بني آدم كما أخبرنا الله عَزَّ وَجَلَّ في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ^(١٦) ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ^(١٧) [الأعراف: ١٦-١٧]، نصب العداء بإضلال جميع بني آدم،

يريد إدخال جميع بني آدم إلى النار معه والعياذ بالله،

﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر ٦]،

والله عَزَّجَلَّ حذرنا من الشيطان، فلا بد أن نحذر من

الشيطان، والله عَزَّجَلَّ أطال في الكتاب في تحذيرنا من

الشيطان لعظم فتنة الشيطان ومهارته في الإضلال

ودأبه وحرصه على إضلال الناس، والله عَزَّجَلَّ قال في

كتابه: ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف ٢٧]،

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر ٦]،

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء ١١٩]، عداوة

الشيطان لا تحول ولا تزول؛ لأنه كان يرى أن طرده

من الجنة يرى أن لعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب

أبينا آدم، فلا بد من أن ينتقم من آدم وذرية آدم من

بعده ولذلك ذكر الله عَزَّجَلَّ ذلك كما في سورة الإسراء:

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿الإسراء: ٦٢﴾ يتوعد

يريد أن ينتقم من آدم ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿٦٢﴾ أراد أن ينتقم من آدم وذرية آدم، فالله عَزَّوَجَلَّ حذرنا

من الشيطان ومن فتته ومن عداوته فلا بد أن نحذر منه

لا بد أن نتخذه عدوا كما أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ

عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦٠]، فلا نتشبه به لا نطيعه، نحذر

من مداخله علينا ووساوسه نحذر من ذلك ونلجأ إلى

الله عَزَّوَجَلَّ ونستعيذ به سبحانه وتعالى من الشيطان، وغاية

ما يسعى إليه الشيطان أن يلقي الإنسان في الجحيم، أن

يتسبب في حرمان الإنسان من الجنة هذا غاية ما يريده،

فإن لم يستطع ذلك يسعى إلى إيقاع العباد في الشرك

والكفر، فإن لم يستطع رضي منهم أن يقعوا في الذنوب

التي هي دون الشرك والكفر في البدعة والضلال

والاختلاف، يسعى في إيقاع العداوة بينهم يصددهم عن

طاعة الله يفسد طاعاتهم، يخوفهم الفقر يأمرهم بكل ما هو قبيح فإن أطاعوه في أمر سعى إلى أن يهبطوا أكثر مما وقعوا به فلا يزال بابن آدم حتى ينزلهم إلى أقصى ما يستطيع من دركات الحضيض، والشيطان له جنود، إبليس هو قائد المعركة مع بني آدم، له جنود من الجن، وجنود من الإنس، فلكل إنسان قرين من الجن لا يفارقه كما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند مسلم وغيره: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغَرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشَةُ أَغَرْتُ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»^(١٨)، فقل في

معنى قوله: فأسلمَ أسلمَ، يعني: الشيطان فيكون الفعل ماضيا، وقيل أسلمَ أي: أسلمُ من شره، فيكون الفعل مضارعا، كما أن للشيطان جنودا من ممن يسيرون على خطاه كما أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، الشيطان له أساليب ووسائل لإضلال الإنسان، لا يأتي الشيطان مباشرة يقول له اترك هذه الأمور الطيبة اترك الصلاة اترك صيام رمضان اشرب الخمر، لا يأتي مباشرة لأنه لو فعل ذلك لما أطاعه أحد لكنه يسلك طرقا شتى يضل بها عباد الله، كتزيين الباطل، تسمية الأمور المحرمة بأسماء محبة يدخل مع ابن آدم من باب الإفراط والتفريط، أيضا تشييطه للعباد عن العمل رميهم بالتسويق والكسل، وعده لهم بالوعود الكاذبة والأمانى المعسولة كما يوقعهم في الضلال والله عَزَّوَجَلَّ

أخبر عنه كما في سورة النساء: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا

يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠] وعود كاذبة أمني

تسويق كسل، هذه كلها أساليب من أساليب الشيطان في إضلال الناس، يدخل على الناس من باب الإفراط، الغلو التشدد التنطع، ويدخل عليهم أيضا من باب التفريط التنازل المداهنة، وغير ذلك مما فيه تنازل عن دين الله عزَّ وجلَّ، تشييط العباد عن العمل كسل تسويق، من أساليب الشيطان في إغواء بني آدم أنه يتدرج في إضلالهم ينسيهم ما فيه خيرهم وصلاحهم، يخوفهم أوليائه يدخل إلى النفوس من الأمور التي تحبها هذه النفوس، يتسلل إلى الإنسان من خلال مكان من الضعف كالمرض والشهوة والغضب واليأس والجهل والغفلة والبخل حب النساء شدة الفرح شدة الحزن ونحو ذلك، يتسلل من خلال هذه مكان من الضعف عند الإنسان.

أما طريقة وصول الشيطان إلى قلب الإنسان، غالباً يصل عن طريق الوسوسة، الشيطان يستطيع أن يصل إلى فكر الإنسان وقلبه بطريقة لا ندركها ولا نعرف كيفيتها، يساعده على ذلك طبيعته التي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ عليها، هذا هو الذي يسمى الوسوسة، والله عَزَّوَجَلَّ أخبرنا بذلك إذ سماه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، فالشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس، وقد ثبت كما جاء في الصحيحين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**» فهو يأتي لابن آدم من جميع الأبواب وفي جميع الحالات وفي جميع الأوقات، والإنسان يشعر من نفسه بأثر هذه الوسوسة التي تغويه وتغريه بفعل المعصية والغفلة عن عواقبها، بهذه الوسوسة أضل الشيطان آدم وأغواه بالأكل من الشجرة، كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه في سورة

طه: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى

شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

فما هي أسلحة المؤمن في حربه مع الشيطان؟ مع شدة عداوة الشيطان وعظم كيده وحرصه على إضلال بني آدم فإنه يخسأ ويخنس ويرجع ذليلاً صاغراً إذا أخذ المؤمن بالأسباب التي تقيه من الشيطان الرجيم من تلك الأسباب: أخذ الحذر والحيلة دائماً، معرفة مداخل الشيطان الحذر من وساوسه الاحتياط من تزيينه للباطل للشرك وللبدعة وللمعصية، أخذ الحذر دائماً، الالتزام بما جاء في الكتاب والسنة هذا من أكبر الأسلحة وأقوى الأسلحة في حرب ابن آدم مع الشيطان، الالتزام بما جاء بالكتاب والسنة في الاعتقاد والتوحيد وفي العبادة و المعاملة والأخلاق، الاستعاذة الصادقة بالله **عَزَّجَلَّ** من شر الشيطان، استعاذ إذا وسوس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من الوسائل المحافظة على ذكر

الله أذكار الصباح أذكار المساء أذكار بعد الصلوات
 أذكار النوم أذكار الدخول والخروج من البيت،
 الدخول والخروج من المسجد، الأذكار بأنواعها،
 تلاوة القرآن خاصة سورة البقرة في البيت، الإكثار من
 ذكر الله عَزَّجَلَّ الامتناع عن كل ما يكون سببا لدخول
 الشيطان في البيت كالصور والتمثيل والكلاب وغيرها
 هذه من أقوى الأسلحة المحافظة على ذكر الله عَزَّجَلَّ
 معرفة أساليب الشيطان ومداخله على الإنسان بسؤال
 أهل العلم بسماع مثل هذه المحاضرات قراءة الكتب
 التي تذكر أساليب الشيطان ومداخل الشيطان ككتاب
 ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان هذا
 كتاب قيم في هذا الباب، أيضا من أهم أسلحة المؤمن
 في حربه مع الشيطان الفقه في الدين، تزودوا بالعلم
 الشرعي، حضور مجالس العلم سماع المحاضرات،
 وكذلك أيضا من أهم الأسباب المبادرة إلى التوبة

والاستغفار، المبادرة المسارعة إذا وقع المسلم في ذنب يرجع إلى الله ويتوب ويستغفر فإن الله غفور رحيم، الله عَزَّوَجَلَّ واسع المغفرة يغفر الذنوب جميعا، فإذا وقع المسلم في شيء من المعاصي بسبب تزيين الشيطان ومكره يرجع إلى الله ويتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويستغفر الله عَزَّوَجَلَّ، أسباب كثيرة تعين على دحر الشيطان، هذا شيء من عالم الجن والشياطين، وكيف التعامل معهم، وما هي عقيدة المسلم تجاه الجن والشياطين.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعافينا وإياكم من شرور الشياطين، وأن يعيذنا وإياكم من شرورهم، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاية أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

سلسلة كتب شبكة بينونة

عالم الجن والساكنين



شبكة بينونة للعلوم الشرعية